[52] يبق للجهل ذاهبة ولا جائية، وتم بدره فأذهب دياجير الظلمات بأنوار علمه الساطعة الحامية ث خاض في بحار العلوم فأخرج منها درا " ومرجانا "، وسبح في دأماء (1)، الفنون فاستنبط منها وسيلا (2) وبرهانا "، أعظم الأفاضل شأنا وأنورهم برهانا ". كان له تحرير فائق، وتعبير عن المطالب رائق، وإحاطة تامة في أنواع العلوم، رحياطة شاملة لأجناس المعقول والمفهوم، وتحقيقات متينة لغوامض الدقائق، وتدقيقات رزينة في اكتناه الحقائق، له رحمه ا من كل فن سهام عالية، وله من كل غصن ثمار يانعة، قد حقق كل مسألة من مسائل العلوم بما لا مزيد عليه، واستنبط في مقالة الحق بحيث يظهر لكل أحد ماله وما عليه. وبالجملة لا مماثل له ولا معادل، ومن اراد أن يصف فضله بكنهه فهو عن الحق عادل. كان رحمه ا في أوائل أمره معتزلا " عن المناصب، وكان منتهى مطلبه تحقيق المآرب، فجاءه القضاء بولاية القضاء، فولاه برضاء كان أو عدم رضاء، فباشره مراعيا " للكتاب والسنة، والطرق المروية عن ائمة الامة، فأتعب نفسه وراضها كمال الرياضة، وجاهدها غايته، غير مكترث عن عروض المضاضة. وبالجملة بالغ في إبطال الباطل وإحقاق الحق، بحيث يرضى عنه مزهق الباطل ومحق الحق. روى أنه - رحمه ا - لما أراد سفر الحج ذهب إلى الجامع ورقى إلى ذروة المنبر، وكان من جملة ما تكلم به: أيها الناس ! من حكمت (على أحد) (3) ولا يرضى مني فلا يرضى، فإني ما حكمت بشئ إلا وقد قطعت عليه وعلمت يقينا "

_____ (1) في الحجرية والأصل: وسبح في دماء. وفي المصدر: وسبح في وعاء. ولا معنى لهما، والصحيح المثبت، ومعناه: سبح في بحار الفنون. (2) أي: وسيلة. (3) كذا، ولعلها - كما استظهرها المصنف قدس سره -: عليه. (*)

_____